التواصل بين الشيخ والمريد
من خلال رسالة أبي عبد الله البطيوي إلى أهل الغزوات

د. رزاق حبيب

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية

بسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبه أستعين، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، أما بعد؛ أما خطة هذا المقال فجاءت في النقاط الآتية:

أولا: التعريف بالشيخ البوعبدلي بإيجاز

ثانيا: طريقة الزاوية البوعبدلية البطوية وأعمالها

ثالثا: علاقة أهل الغزوات بسيدي أبي عبد الله البطيوي؛ من خلال:

أ- عرض نموذج لمختصر الرسالة (مخطوط).

ب – رسالة أبي عبد الله البطيوي المختصرة إلى أهل الغزوات وما ولاها.

أولا: التعريف بسيدي أبي عبد الله البطيوي البوعبدلي

الشيخ أبو عبد الله بن عبد القادر، المنحدر مِنْ أسرة عبدالله المغوفل بالشلف[1]، والذي من ضمن أحفاد الإخوة السبعة الذين لازموا الحرب، وواصلوا الجهاد مع الأمير عبد القادر بعد أن تخلَّى عنه عرشهم بالشلف، بسبب حادث مقتل (العربي) المتَّهم بالخيانة والتعامل مع الأعداء.

وقد استوطنوا بالمنطقة الممتدَّة بين (**الرَّمْشي**) و(**الغَزَوات**)، واحتضنوا الأمير عبد القادر وناصروه طِوال أربع سنوات، إلى أن أُرغِمَ على الاستسلام، واضطرُّوا بعد ذلك أنْ يبقَوْا حيث هم بالمنطقة؛ لأنَّ قومهم بالشلف رفضوا قبول عودتهم. ووُلِد السيد عبد القادر والد الشيخ بوعبد الله، وجدُّ الشيخ المهدي، في (سيدي سفيان)، بـ: (بني خلاَّد)، قرب (هنين)، ومنطقة (ندرومة) عام 1868م، وحفظ جزءًا من القرآن الكريم على والده الشيخ عبد القادر بمسقط الرأس، ثمَّ شدَّ الرِّحال صغيرًا إلى مدينة (فاس)، للالتحاق بجامع القرويين، وفي الطريق اعترضه اللصوص بكبدانة [كذا]، وانتزعوا منه كلَّ ما كان معه من النُّقود والأمتعة، وعرَّوْه حتى مِنْ ألبسته، وتركوه عريانًا، فمرَّ عليه بعض النَّاس وستروه ببعض الألبسة، واقتادوه إلى قاضي المنطقة، السيد (مغنوج)، فشرح له كيف تعرَّض للسرقة والسَّطْوِ مِنْ طرف اللصوص، فعرفهم [بالوصف]، وبعث في الحال في طلبهم، واستعاد منهم ألبسته وأمتعته، ووجَّهه إلى (باشاغا) بلدة (تسولة)، فسأله عن وجهته، فقال له: إنه في طريقه إلى (القرويين) بِفاس للدِّراسة، فقال له (الباشاغا): « إنَّك ما تزال صغيرًا »، وأبقاه عنده (أربع سنوات) كاملة، وكلَّف مَنْ يعلِّمه ويُلقِّنه العلوم العربية والدينية واللغوِيَّة، وأتمَّ عنده حفظ القرآن الكريم وتجويده وترتيله، وبعد ذلك وجَّهه إلى قاضي تلمسان الشيخ (أبي بكر شعيب بن علي)[2] ، الذي درَّسه علومًا كثيرة، فانتفع بعلومه ومعارفه، وتضلَّع في العربية، وألَّف قصيدة (المقصورة في علم الفرائض والتَّرِكات) [3]، وسلَّمها لشيخه ليطَّلِع عليها، ويُعطِيَ رأيه فيها،

فأُعجِبَ بها، وأجابه شِعرًا يُثني عليه ويُطريه، وطلب منه أنْ يشرحها نثْرًا، حتى يتمكَّنَ الناس مِنْ فهمها، وقال له: « إنَّ قومك ليس فيهم مَنْ يقدِرُ على فهمها، فضلاً عنْ شرحها »، ومطلعها:

لك الحمد ربي وارث الأرض والسماء *** على كلِّ ما أوْلَيْتَ عبدَك مِنْ آلاء

ومِن تلمسان انتقل الشيخ أبو عبد الله إلى (المَناصْرة)، بالغرَّابة في (سيراط)، بين (بطيوة) و(سيق)، وشارك هناك لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، حتى يجمع مبلغًا من المال لِيُسافِرَ إلى مصر، لإتمام دراسته في (الأزهر الشريف)، فزوَّجه القوم هناك بامرأة منهم، وأسَّس عندهم معهدًا لِتعليم القرآن الكريم، والعلوم العربية والدينية واللغويَّة، واتَّصلَ بالشيخ (سيدي قدُّور بن سليمان) بمستغانم، وأخذ عنه الوِردَ والطريقة الدِّينية الصوفية وتخشَّع.

وعندما تجمَّعَ لديه نصيبٌ من المال، ذهب إلى شيخه بمستغانم وقدَّم له مبلغ أربعين (دورو) كـ: (زيارة)، وطلب منه دعوة الخير، واستأذنه في السفر إلى مصر للدِّراسة في الجامع (الأزهر)، فقال له: « عند الصباح يفتح الله »، وفي الصباح أعاد له نقودَه، وأضاف له عليها مبلغًا آخر مثله، وقال له: « عُدْ إلى أهلك، وتصدَّر هناك للتعليم والتدريس، فَبِلادُك بِحَاجَةٍ إليك، وكلُّ علوم الأزهر عندك »، فامتثل أمره، مِثلما امتثل ابن باديس لشيخه بالمدينة المنورة عندما أراد البقاء هناك، فطلب منه العودة إلى الجزائر.

عاد الشيخ بوعبد الله إلى (المناصرة)، ومنها انتقل إلى (بطيوة)، وفتح الله عليه، ووفَّقَه، فبنى بها زاوية وشرع في التعليم والتدريس للكِبار، وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصِّغار، ووَفَدَ عليه التلاميذ والطلبة من مختلف أنحاء الوطن، مِنْ (مليانة) شرقًا، إلى (الغَزَوات) غربًا، ومن (مَنْداس) إلى (مازونة)، وتخرَّجت على أيديه أجيال من الطلبة والعلماء والعارفين، خاصَّة أهالي (مليانة) الذين لهم الحظ الأوفر عنده.

وقد زاره في (بطيوة) الشيخ عبد الحميد بن باديس، وثلَّة من العلماء والصلحاء، وتحاوروا معه طويلاً، إلى أن وقفَ الشيخُ عبد الحميد بن باديس، وقال لهم: « كفى، الرَّجلُ عَالِمٌ، الرَّجلُ عالِمٌ، الرَّجلُ عالِمٌ »، هكذا كرَّرها ثلاث مرَّات.

وقد أنشد الشيخ بوعبدالله قصيدة عصماء بليغة في هذه الزيارة الميمونة، نشرها الشيخ باديس في مجلة: (الشِّهاب)، على اثني عشر مقطعًا، في اثني عشر عددًا لبلاغتها.

وعندما خرج الشيخ البشير الإبراهيمي مِنْ منفاه في مدينة (أفلو)، أنشد فيه قصيدةً عصماء، وأرسلَها إليه، وبِما أنَّ (البصائر) كانت متوَقِّفَة، فلم ينشرها الشيخ البشير للأسف الشديد، ولا أحد يعرف مصدرها الآن.

وقد توفي الشيخ بوعبد الله البطيوي رحمه الله يوم 4 نوفمبر 1954م، وخلفه في منصب مشيخة الزاوية ابنه عبد البر إلى سنة: 1974، ثم بعدها تولاها الشيخ المهدي البوعبدلي.

وقد أكَّد للدكتور يحي بوعزيز الشيخُ (المْحَمَّد بن داود)، تلميذ الشيخ بوعبد الله الذي لازمه، وعلَّم في زاويته بـ: (بطيوة) اثني عشر عامًا، بأنَّ شيخه بوعبد الله له تراثٌ فكريٌّ وأدبيٌّ كبير، ووعَدَنا بالاطِّلاع عليه، والسعي في دراسته ونشره، وتمنَّى أن يتمَّ ذلك لإبراز دور العلماء، أو (جنود الخفاء)، في نشر العلم والفكر، والثقافة والتربية، والتعليم والأخلاق الفاضلة والطاهرة.

ثانيا: طريقة الزاوية البوعبدلية البطوية وأعمالها:

لقد ذكرت قبل أنّ الشيخ البوعبدلي أراد السفر إلى طلب العلم فاشتغل معلما للصبيان في الكتاتيب، وكون شبه مدرسة للتعليم بالمناصرة، وعندما وفر نصيبا من المال يمكنه من السفر لطلب العلم وإتمام معارفه، واتَّصلَ بالشيخ (سيدي قدُّور بن سليمان) بمستغانم، **وأخذ عنه الوِردَ والطريقة الدِّينية الصوفية وتخشَّع.**

وعندما تجمَّعَ لديه نصيبٌ من المال، ذهب إلى شيخه بمستغانم وقدَّم له مبلغ أربعين (دورو) كـ: (زيارة)، وطلب منه دعوة الخير، واستأذنه في السفر إلى مصر للدِّراسة في الجامع (الأزهر)، فقال له: « عند الصباح يفتح الله »، وفي الصباح أعاد له نقودَه، وأضاف له عليها مبلغًا آخر مثله، وقال له: « عُدْ إلى أهلك، وتصدَّر هناك للتعليم والتدريس، فَبِلادُك بِحَاجَةٍ إليك، وكلُّ علوم الأزهر عندك ».

وباختصار هذه الزاوية أخذت على عاتقها:

- التعليم والتربية لطلاب.
- تحسين السلوك والتزكية للمحبين والمنتسبين.
- الاهتمام بالمجتمع من خلال التكافل والصلح والنصح والتعاون وأعمال البر.

ثالثا:

أ- عرض نموذج لمختصر الرسالة (مخطوط).

أبي العباس العمري لم ينصح منهم أحد لتلقين المريدين
وقالوا لا ينبغي للفقراء في هذا الزمان أن ينصح أحد
منهم للتعريف لعدم إجتماع الشروط فيهم وفي تعريفهم
فقلت له فما الدليل على ذلك فقال رضي الله عنه
الدليل على ذلك الوجود المشاهد فيدفن الواحد
الأدب ولا ينتج منهم واحد لتخرق أبنيتهم عن
مكث شيء من الآداب. الى غير ذلك من كلام طويل
اهـ ما كتبتم أزال الله عنكم من سماء العرفان كل حجاب
وملأ بأنوار الإيمان قلوبكم وإنني العبيد العاجز وإن
كان القصور بضاعتي والعجز متقلبي ومثواي بإنني بعد التوجه
الى الله استفتاحا واستمداد وبعد الاستخارة الشرعية
واستيفاء واستمداد عانست بعد توقف روح
رحمانيا وانشراح صدر رحيميا فاجبت راجيا
من الله التسديد والتوفيق عازما على أن أكتب
في المستقبل إن شاء الله بعض ما يستفيد منه الدقاق
من بسط الكلام والتوسع بما يوضح غوامضه ويزيل
الإشكال ومن فيوضات تربيته تعالى استمع وعلى
حوله (جل وعلى حوله) جل وعلا أعتصم وأفوض أمري
إلى الله إن الله بصير بالعباد

وهذا هو الجواب المختصر

ب – رسالة أبي عبد الله البطيوي المختصرة إلى أهل الغزوات وما ولاها:

قال سيدي أبو عبد الله البوعبدلي[4]: الحمد لله المبدي المعيد، عالم الغيب والشهادة، الولي الحميد، جلّ أن يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلاّ هو، المنزه أن يكون إلاّ ما يريد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد [ﷺ] الفاتح الخاتم، ينبوع المحاسن والجمالات، ومقتبس المكارم والكمالات، وعلى آله مَظهر أسرار الاصطفاء، وأصحابه مجلى خفي تخصيص المشيئة والاجتباء، وكل من آمن به، العصاة منهم والأتقياء، ماتلا تال، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،

أما بعد : فإنه من العُبيد الفقير أبي عبد الله بن عبد القادر البوعبدلي تولاه الله وأحبائه المؤمنين ، وسقاه وإياهم من خالص الوداد ، وقربهم بفضله وأدناهم، **إلى أحبابنا الذاكرين الله** ، المتحابين فيه، من السادة سكان الغزوات ونواحيها ، فالسلام عليكم أجمعين ورحمة الله وبركاته ، تحية ودادية تعهدية ، تذكيرية مباركة طيبة ، شاملة لجميع المؤمنين من نواحيكم ، تتجاذب الأرواح بجواذب مكنونات لطائفها ، ماتجلى الحق جل وعلا لرجال قد صاغ تعالى أرواحهم من نورانية روح الحضرة النبوية ، يوم آدام بين الماء والطين ثم أفاض عليها من فيوضات الخصوصية الإرادية ، بمصون مودع الجود الاجتبائي ملحوظة بعين العناية اللطيفة ، ثم كساها تعالى في موطنها الصوري من حلل التوفيق ضوافي مطروزة بشعار المقربية متوجة أكاليل المحبوبية، تنويها بثبوت القرب، وتحقق النسب الروحي، فأصبحوا وقد تكاملت لديهم تلك القوابل والاستعدادات الممنوحية، بفضل الله المختص برحمته من يشاء ، منتظمين باستحقاق في ديوان رفيع النسب النبوي الموجب للإرث بأقوى أسبابه، وقد قضى لهم به أقوالا و أفعالا وأخلاقا وأحوالا ، إرثا متفاوتا تفاوت درجات القرب ، فلا جرم أن كانوا رحمة للعالمين ، ومتممين لمكارم الأخلاق ، متأتيا لكل منهم أن يملي عليهم بلسان الحال ومقال المقام ، وأن ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴿١٢٥﴾ ﴾[النحل: ١٢٥]، وأن ينزل على قلبه من أملاك الإلهام روح أمين ، وإنما يكون كل ذلك داخل إرادة الشريعة المحمدية، المطوي بها سجل الوحي ، المختوم به ديوان التشريع ؛ الموصد بغايات النسخ وتبديل الأحكام ، يسعى نورهم المنبثق من الكتاب والسنة بين أيديهم وبأيمانهم ، والتوفييق آخذ بأزمتهم ، والحفظ يكلأهم ويقيهم ، ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[يونس: ٦٢].

هذا وقد شرفني مكتوبكم الوداد مؤديا ما اتمن عليه من ألفاظه الظاهرة وما أودعته قلوب سليمة طاهرة وكل ماشاء الله به ان يودع به من آثار انفعالات النفوس بما تستسلمه متعلقاته من الحواس الظاهرة ،ومواهب نورانيات الوجدان وقد وقع منا موقع السرور، وحرك منا رواكد رياح الوداد، خصوصا وأنَّا نرى كاتبه النجيب قد توج المكتوب بسؤال جليل الموضوع ختمه به ، وتمم به محاسنه ، فكان واسطة عقده الثمين ، فانفعلت له نفس العبيد ، انفعال سرور وانبساط ، داعيا لشكر المنعم الجواد ،لما استروح بل استروحت اللطيفة من بشائر بمستقبل السائل ولاح لها من علائم حسن مئاله، وذلك أن الحق تعالى ، إذا ادخر لعبد من عباده ذخيرة من أسرار الخصوصية انبعث أشعة من تلك الذخيرة من خزانة الغيب ، فتقع على قلب ذلك العبد كوقوع أشعة الشمس

على النبات ، فيحصل للقلب التفات ما ، فيجد العبد من نفسه ، نوع إقبال على الشيء المدخر له في كنز الغيب المكنون ، فيعرض له الخوض في متعلقاته بنحو تطلعي، وذلك الالتفات يكون غالبا إلا على سبيل التشوف والرغبة وقد يقع في غير الغالب بسبيل غير سبيل الرغبة ومع ذلك فإنه يؤدي إلى ذلك السر المصون واستلام تلك الذخيرة ،كما في حكاية الطبيب المفلوج فإذا رأيت إنسانا يقع منه الال تفات ولو قليلا نحو كنز من كنوز الأسرار فاعلم أن له ذخيرة في ذلك الكنز، وأنّه ما التفت إلّا بجاذب الشعاع المنبعث منها، الواقع على نور بصيرته، سواء كان حينئذ ممن يتمنى أن ينال مثلها، أو كان ممن يزري بها أو يستحيل وجودها ويستبعد إدراكها؛ فقد خرج عمر بن الخطاب ﷺ بقصد قتل سيدنا رسول الله ﷺ استنكارا لما جاء به ﷺ واستهزاءا، فكان ﷺ من أجل القائمين بما كان يستنكر، وخير الداعين إليه فسبحان من لا مانع لما أعطى ، ولا مخبي لما أبدى، ولا راد لفضله .

والسؤال الذي وجهتموه بمكتوبكم مضمنه كلام العارف بالله ذي المواهب اللدنية المتناول نفائس أسرار الحِكم من كنوز الجود بيدِ صحيحِ الكشوفات والفتوح سيدي علي الخواص ﷺ[5] جوابا للعارف الكامل مجمع البحرين ومطلع النيرين الإمام الشعراني [6] رضي الله عنه ورحمه، ونص السؤال والجواب – حسب ما سطر بمكتوبكم – قلت لشيخنا ﷺ: هل آخذ على أحد بعدكم إن سبقتم العهد بالوفاة ؟

فقال ﷺ: لا تتقيد بعدي على صحبة أحد من هؤلاء المشائخ الظاهر في النصف الأخير من القرن العاشر ؛ لتعذر وفاء كل منكما على صاحبه ، لكن لا بأس بزيارتهم كل قليل .

فقلت له: فهل آمر بذلك جميع أصحابكم فقال ﷺ لا تقيده على أحد منهم فإن لله تعالى خواص في كل عصر يقبلون الترقي على يد من شاء الله تعالى؛ على أن الطريق الآن صارت اسما لا رسما، وتزيى المريدون بزي الأشياخ، وتلبس على الكثير بل أكثر الناس أمر الشيخ، وتمييزه عن المريد؛ بل ربما ادعى المريد أنّه أعرف من شيخه بالطريق، وتبعه أكثر الناس على دعواه، ثم قال: لما علم سيدي إبراهيم المتبولي[7] انحلال القلوب من بعضها بعضا لم يأمر مريدا بالتقيد عليه ولا على غيره وكذلك تلاميذته من بعده كالشيخ سيدي محمد بن عنان [8] والشيخ محمد المنير [9] والشيخ محمد الناموني والشيخ يوسف الكردي [10] والشيخ أبي العباس الكردي [11] والشيخ أبي العباس الغمري [12] لم يتصدر منهم أحد لتلقين المريدين وقالوا : لا ينبغي للفقراء في هذا الزمان أن يتصدر أحد منهم للطريق لعدم اجتماع الشروط فيهم وفي مريديهم .

فقلت له : فما الدليل على ذلك ؟

فقال ﷺ: الدليل على ذلك الوجود المشاهد ، فيلقن الواحد الألف فلا ينتج منهم واحد ؛ لتخرق أوعيتهم عن مكث شيء من الآداب[...][13]، إلى غير ذلك من كلام طويل اهـ.

ما كتبتم أزال الله عنكم من سماء الفرقان كل حجاب وملأ بأنوار الإيمان قلوبكم، وإنني العُبيد العاجز – وإن كان القصور بضاعتي والعجز متقلبي ومثواي – فإنني بعد التوجه إلى الله استفتاحا واستمدادا وبعد الاستخارة الشرعية واستيذانا واستهداء آنست بعد توقفي روحا رحمانيا و انشراح صدر رحيميا فأجبت راجيا من

الله التسديد والتوفيق عازما على أن أكتب في المستقبل – إن شاء الله – بقدر ما يستدعيه المقام من بسط الكلام والتوسع بما يوضح غوامضه ويزيل الإشكال، ومن فيوضات توفيقه تعالى أستمد وعلى حوله جل وعلا أعتمد، و أفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد

وهذا هو الجواب المختصر (14)

نتائج:

1- الشيخ البوعبدلي من العلماء الراسخين في التصوف المعتدل.

2- الزاوية البطيوية زاوية علمية رائدة في التربية والإصلاح والمحافظة على تراث الأمة.

3- الزاوية التي أخرجت مثل المهدي البوعبدلي زاوية ينبغي بإجراء دراسات عليها في الإصلاح.

4- الزاوية البوعبدلية نتاج طبيعي وامتداد ثقافي لتفاعلات المجتمع في الغرب الجزائري.

1 - الزاوية البوعبدلية زاوية مكافحة مجاهدة لإثبات الشخصية والهوية الجزائرية، فهي وارثة الدرقاويين الذين رفضوا التسلط العثماني التتريكي، والاستخراب والاستغراب الفرونكفوني من محاربة الأسلاف فيها للعدوان الفرنسي وحملاته البشعة.

الهوامش:

1) قال القاضي حشلاف في معرض ذكره لسلالة ابن مشيش:"ومن الفروع المشيشية البوعبدليون المشهور جدهم بسيدي أبي عبد الله ببطحاء واد الشلف... ومنهم العلامة الجليل الشريف الأصيل الشيخ السيد أبو عبد الله المدرس للعلوم بقرية بطيوة بإزاء بلدة أرزيو من عمالة وهران " كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، ص: 39–40)، الناشر: المطبعة التونسية، ط1، سنة:1929م.

2) شعيب بن علي بن محمد بن فضل الله بن عبد الله بن خليفة البوبكري الجليلي التلمساني (1259 – 1347هـ / 1843 – 1928م)، أبو بكر: أديب، شاعر، له مشاركة في أنواع من العلوم، ولد ونشأ بتلمسان، وعائلته فيها معروفة. مثل الجزائر وتونس في مؤتمر المستنترقين في "ستوكهلم" سنة 1307 هـ 1889م. ولي قضاء تلمسان، وكان من أعضاء مجلس الشورى العلمي بها. له "زهرة الريحان في علم الألحان أو بلوغ الأرب في موسيقى العرب" و "المعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان" و"الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل"؛ وقد شرحه محمد بن عبد الرحمن الديسي؛ وقرظه تقريظا حسنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. وغير ذلك" معجم أعلام الجزائر: (ص: 69).

3) هذه المنظومة العلمية عندي قيد الضبط والدراسة لتنشر في أحسن حلة، وكما أرادها المؤلف.

4) الرسالة مخطوطة تحصلت عليها من خزانة شيخي أحمد الأطرش السنوسي بإذن من ابنه، وجاء في آخر هذه المخطوطة: الرسالة من أولها إلى قوله :" الملك الذي هو بصير من الصفحة 15 بخط الشيخ المهدي البوعبدلي مع تصحيحاته، ثم بعد ذلك فمن مسودة بيد الشيخ، وتم عتمة السبت 26 ربيع ثاني 1415هـ ، ثم أعيدت للتصحيحات ثانيا، ففرغ منها ظهر الأربعاء 28 ذي القعدة عام 1416هـ.

5) علي الخواص:" جاءه الشريف ورد عنه الطعنة، وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم إنهم طعنوه مرة أخرى فأصابته، وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجماً فكانوا لم يزالوا يعارضونه، ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوماً رضي الله عنه" الطبقات الكبرى للشعراني أو لوافح الأنوار في طبقات الأخيار: (2/ 130).

6) الشعراني (898 – 973 هـ /1493 – 1565 م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر)، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة.

* له تصانيف، منها " الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية " و " أدب القضاة " و " إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين " و " الانوار القدسية في معرفة آداب العبودية " و " البحر المورود في المواثيق والعهود " و " البدر المنير في الحديث، و " بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق " تنبيه المفترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، الجواهر والدرر الوسطى، حقوق أخوة الإسلام والجواهر والدرر الكبرى، والدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة، وفتاوى الشيخ علي الخواص، والقواعد الكشفية ودرر الغواص، والكبريت الاحمر في علوم الشيخ الأكبر، وكشف الغمة عن جميع الأمة، لواقح الأنوار في طبقات الأخ إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء، إلى شروط صحبة ال إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء، إلى شروط صحبة الامراء ، تنبيه المفترين في القرن العاشر، على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر السالكين إلى رسوم طريق العارفين، منح المنة التلبس بالسنة، اليواقت والجواهر في عقائد الأكابر " الأعلام للزركلي (4/ 180–181).

7) المتبولي (877 هـ /1473 م):" هو إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي: صالح مصري. للعامة فيه اعتقاد وغلو. كانت شفاعته عند السلطان والامراء لا ترد. وله بر ومعروف. وأنشأ أماكن، منها جامع كبير بطنطا (طنتدا) وبرج بدمياط. قال ابن إياس: كان نادرة عصره وصوفي وقته. توفي بأسدود (بالمنوفية) عن نحو 80 عاما، هو من أهل (متبول) بالغربية. له كتاب (الاخلاق المتبولية – خ) في مكتبة عارف حكمت، صفحاته 616 مواعظ". الأعلام للزركلي (1/ 52).

* من أقواله:" تغير المنكرات بالقول خاص بالعلماء وباليد خاص بالولاة وبالقلب خاص بأولياء الله تعالى وعمدة التغيير في كل عصر إنما هو على العلماء العاملين والأئمة المجتهدين رضي الله عنه أجمعين وأما الفقراء فإنما يقع منهم تغيير بقلوبهم في نادر من الزمان وذلك أن يتوجه أحدهم بقلبه إلى الله تعالى في إزالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز و جل هذه

صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم" لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية (ص: **374**). وأنه كان يقول أيضا : لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر في القرآن ويخرج منه سائر الأحكام الشرعية إذا شاء . وكان يقول : لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون إماما في التفسير والفقه والحديث ويسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق لا بالوصف والسماع وهناك يدخل الحضرات المحمدية، ويعرف أحكام الشريعة المطهرة، ويميزها من سائر البدع؛ لأن الكامل من شرطه أن لا يكون له حركة ولا سكون في ليل أو نهار إلا على الميزان الشرعي . وكان يقول أيضا : من شرط الكامل الاطلاع من طريق كشفه على جميع أقوال المجتهدين ويميز الرأي من قولهم ويعرف ما وافق الصواب في نفس الأمر من أقوالهم وما خالفه. وكان يقول : كان الأشياخ المتقدمون يقولون : لا يجوز لعبد أن يتصدر للطريق إلا إن علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة ويكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع في شيء من البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل في نفسه ويضل غيره ويكتب من أئمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأي في أوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقي رحمه الله فراجعه. ينظر لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية: (ص: **263**).

8) قال الشعراني: "كان رضي الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله، وأحواله إلا بطاوس اليماني أو سفيان الثوري، وما رأيت في عصرنا مثله، وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالأطفال في حجر مربيهم، وكان على قدم في العبادة، والصيام، وقيام الليل من حين البلوغ، وكان يضرب به المثل في قيام الليل، وفي العفة، والصيانة، ولما بلغ خبره إلى سيدي الشيخ كمال الدين إمام جامع الكاملية سافر إلى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط". الطبقات الكبرى للشعراني / لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: (**2**/ **103**).

9) أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي، وهو الذي أمره بحفر البئر، والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد، فأقام مدة يسقي عليها، وبني لزوجته خصاً ثم عمرت الناس حول الخص إلى أن صارت بلداً، وكان يحج كل سنة، ويقدس بعد أن يصل إلى مصر، ويقيم شهراً، وأخبرني رضي الله عنه قبل موته أنه حج سبعة، وستين حجة هذا لفظه لي بالجامع الأزهر، وهو معتكف أواخر رمضان، وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك، ولا عمل ويقول: هذا بطالة، ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في الليل ختمة، وفي النهار ختمة، وكانت عمامته صوفاً أبيض، وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر، ويقول: أنا رجل أحمدي تبعاً لسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه، وترددت إليه في حياته نحو العشرين سنة، وحججت معه الحجة الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة، وكان رضي الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشياً، وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها، وكان رحمه الله يطوي الأكل، والشرب في الطريق، وفي مدة إقامته بمكة، والمدينة خوف التغوط في تلك الأماكن، وكان عليه القبول، وكان له شعرة طويلة بيضاء، وكان يحلقها في كل سنة في الحج، وكان رحمه الله يحمل لأهل مكة، والمدينة ما يحتاجون إليه من الزاد، والسكر، والصابون والخيط، والإبر، والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة، وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه ينكر عليه، ويقول هذه الأشياء يحملها من الأمراء، وتجار مصر من الحرام، والشبهات فبلغه ذلك فمضى إليه حافياً مكشوف الرأس. فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة، ووقف خاضعاً غاضاً طرفه، وقال: يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئاً فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئاً فرجع منكسراً، فما حكيت هذه الحكاية لسيدي على الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال: وعزة ربي قتله، وعزة ربي قتله، فإنه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة إلا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوماً. مات رضي الله عنه سنة نيف، وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه" الطبقات الكبرى للشعراني/ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: (**2**/ **114– 115**).

10) الكوراني العجمي المتصوف يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي ابن خضر الكردي (**768** هـ/ **1367** م). كانت له زاوية مشهورة في قرافة مصر، وعدة زوايا في بلدان مختلفة، وللناس فيه اعتقاد عظيم. له رسالة في شرائط التوبة ولبس الخرقة، سماها " ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب ، بديع الانتقاث بشرح القوافي الثلاث ، مات بمصر، ودفن بزاويته" الأعلام للزركلي: **240/8**.

11) لم أقف على ترجمته.

12) الغمري (**905** هـ /**1499** م: هو أحمد بن محمد بن عمر، أبو العباس، شهاب الدين الغمري الأصل المحلي الشافعي: صوفي مصري. كانت إقامته في القاه ة. وبها وفاته. بنى كثيرا من المساجد، منها جامعه المدفون فيه ويعرف به. كتب بخطه أشياء منها بعض تصانيف السخاوي. وألف: السهام المارقة في أسماء الفرق الضالة والرد على الزنادقة و الرسائل الغمرية في إحدى عشرة رسالة في الكيمياء، حل الطلسم وكشف السر المبهم" الأعلام للزركلي: (**1**/ **232**).

13) في الأصل بياض.

14) انتهى الملخص من الجواب بنهاية الصفحة السادسة، ونظرا لضيق وقت المداخلة اكتفيت بالملخص، ومن أراد ال مزيد فعليه بالشرح الذي سيتمر إلى الصفحة **33** كما ثبت في المخطوطة.